دراسات وبحوث:

النظريَّة الإلهيَّة للعبادة

د. محمد محمود مرتضى[1]

ملخّص

يتناول هذا البحث البعد الفطري للعبادة في حياة الإنسان، باعتبارها حاجة أصيلة في النفس الإنسانيَّة. ويوضّح أنّ الأنبياء لم يبتدعوا العبادة، وإنما علّموا الإنسان طرائقها الصحيحة الموجّهة إلى الله الواحد. ويبيّن كيف أنّ العبادات الرئيسة تشكّل محطّات جوهريَّة لتحقيق التوازن بين الروح والمادّة، ولإبقاء الإنسان متّصلاً بالسماء في مواجهة النزعات الماديَّة.

يبرز البحث خصوصيَّة الإسلام في تحقيق التوازن بين الجسد والروح، مقارنةً بالانحرافات التي طرأت على بعض الأديان السماويَّة وما صاحبها من انقطاع عن الفطرة الإنسانيَّة. كما يعرض القواسم المشتركة في الشعائر بين الأديان السماويَّة الثلاثة، مثل الصلاة والصيام والحج، مع إبراز ما تميّزت به الشريعة الإسلاميَّة من وضوح واستقرار بفضل مرجعيتها القرآنيَّة الخالية من التحريف.

ويؤكّد البحث أنّ العبادات في الإسلام هي قوّة فاعلة في بناء الفرد والمجتمع، ومصدر استنهاض للأُمَّة إذا أُدِّيت على وجهها الصحيح. فالصلاة تذكير دائم بالعبوديَّة لله، والصوم مدرسة للتقوى والصبر، والحجّ محطة جماعيَّة توحّد المسلمين في مواجهة الطواغيت. وبذلك تشكّل العبادة في الإسلام رؤية شاملة تحفظ التوازن وتبني إنسانًا رساليًّا.

الكلمات المفتاحية: العبادة، الفطرة، التوازن، الصلاة، الصيام، الحجّ، الإسلام، اليهوديَّة، المسيحيَّة.

١ - مفكّر لبناني وأستاذ جامعي، مدير مركز براثا للدراسات والبحوث، ورئيس تحرير مجلة اعتقاد للدراسات الكلاميَّة وفلسفة الدين.

مقدّمة

تعدّ مشاعر العبادة من أقدم تجلّيات النفس الإنسانيَّة ومن أكثرها أصالة وعمقًا فيها. وتظهر بعض الدراسات أنّ الإنسان مارس أشكالاً مختلفة من العبادة منذ القدم على هذه الأرض. ويرجع بعضهم ذلك الى تلازم الطبيعة الإنسانيَّة مع العبادة والخضوع. فالإنسان بخلقته يتوجّه نحو العبادة بغض النظر عن الحقبة الزمانيَّة التي يعيش فيها، أو المكان والبيئة والثقافة التي ينتمي إليها. ومن هنا نجد أنّه حتى مع تصاعد النزعة الماديَّة في القرون الأخيرة وإنكار بعض المجتمعات لوجود إله، يجب التوجّه إليه وعبادته، فإنّ الشطر الثاني من القرن العشرين الميلادي شهد رجوعًا نحو الروحانيّات ولو من خلال استجلاب طقوس روحانيَّة لبعض الأديان الشرقيَّة القديمة. وهذا ما يؤكّد أن الطبيعة الإنسانيَّة لا يمكن أنْ تعيش بتوازن واستقرار بعيدًا عن تغذية الجانب العبادي والروحي. وهذا ما يؤكّده بعض كبار المفكّرين وعلماء النفس. فـ «قد يختلف الناس فيما بينهم في درجة التأثّر بشعور الرقيب الداخليّ في وجودهم، فهو يشكّل لدى بعض منهم القسم الأساس من الوعي الذاتي، وقد يكون أغلبيَّة من يحملون هذه الصفة متديّنين، ولكنّني واثق أنّ حتى أولئك الذين يدّعون تجردهم من هذه المشاعر بالمرّة إنّما يخادعون أنفسهم، بل إنهم متديّنون الى حدّ ما»[1].

ومن هنا يقول (الشيخ مطهّري) إنّ الأنبياء عليهم السلام ليسوا هم من ابتدعوا العبادة؛ لأنّها أمر مرتكز في خلقة الإنسان وفطرته، وما قام به الأنبياء عليهم السلام هو تعليم الإنسان كيفيَّة العبادة، أي نوع الآداب

١ - مرتضى مطهري: طهارة الروح، ص٩.

والأعمال التي ينبغي أن تجري بها العبادة. ولذلك نهوا مثلاً عن عبادة غير الله الواحد الأحد[١] فـ «الغريزة الدينيَّة مشتركة بين الأجناس البشريَّة، حتى أشدها همجيَّة وأقربها الى الحياة البدائيَّة .. وإنّ الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالميَّة الخالدة»[٢]. ويقول الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي (هنري جونسون- Henry Johnson): "لقد وُجِدت – وتوجد – جماعات إنسانيَّة من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكن لم توجد – قط – جماعة بغير معابد"[٣].

لم ينفك الإنسان طوال التاريخ عن ممارسة شعائر الصلاة والصيام وتقديم الزكاة والوفود إلى الأماكن المقدسة. فتذلّله، وخشوعه، وتوجّهه نحو معبوده صلاة في هيأتها، ثمّ اقترب الى الله بتقديم القرابين والنذور، فأعلن ولاءه المطلق لمعبوده في شعيرة جماعيَّة هي الحج، وقوّى جانبه الروحي ليقترب أكثر من معبوده وذلك من خلال الصيام.

والغرض من هذه العبادات يمكن تلخيصه في نقطتين: الأولى تنبيه الإنسان على الدوام بأنّ العبادات تعني وجوده الروحي الذي ينبغي أنْ تشغله أغلب وقته بمطالب غير مطالبه الجسديَّة وشهواته الحيوانيَّة، والثانية تنبيه الضمير الإنساني الى وجود الإنسان الذي هو وجود زائل وفقير[٤].

أولاً: التوازن بين الروحانيَّة والماديَّة

للعبادة دور محوريّ في المنظومة السلوكيَّة للأديان السماويَّة، ويعوّل عليها كثيراً في سياق إيجاد تحوّل كبير وتغيّر شامل في سلوك الإنسان وأخلاقه وعاداته في بُعديه الفردي والاجتماعي. فالإنسان مخلوق أرضي، ويولد ويترعرع ويعيش ويتزوّج وينجب في ظلّ حياة تعتبر المادّة بُعدًا أساسًا فيها، بل إنّ المادة هي سبيل الإنسان ليأكل ويشرب وينمو ويبقى على قيد الحياة، ويمارس أغلب نشاطاته اليوميَّة. ولكن الإنسان ذو بعد روحي أيضًا. ويجب ألاّ يغفل هذا البُعد الذي

١ - راجع: مرتضى مطهري: طهارة الروح، ص٧.
٢ - عبد الرزاق رحيم صلال الموحي: العبادات في الديانة المسيحيَّة، ص٧-٨.
٣ - عبد الرزاق رحيم صلال الموحي: العبادات في الديانة المسيحيَّة، ص٨.
٤ - راجع: عبد الرزاق رحيم صلال الموحي: العبادات في الديانة المسيحيَّة، ص٩.

يشكّل جوهر وجوده، وهدف سير عمله في هذه الحياة. ولأجل ذلك جاءت الأديان السماويَّة، ووضعت لهذا الإنسان مجموعة من الأسس التي عليه أنْ يأخذ بها ليبقى مرتبطًا بالسماء، ولا يغفل عن الهدف الذي لأجله هو موجود في هذه الحياة الأرضيَّة ذات الطابع المادّي. وعلى رأس هذه الأسس التي يجب على الإنسان الأخذ بها، مواظبته على مجموعة من العبادات التي تلعب دور المذكّر الدائم له بربّه الذي خلقه، ومحيط به من كل جانب. وربّه الذي يعبده كلّ يوم موجود غير مادي، ولا يمكن أنْ يُرى. نعم يُمكن للعبادة أنْ تجعل الإنسان يشعر به بقلبه، ويتحسّس عظمته من خلال ما يتمتم به من كلمات في عبادته، فهي تحمل مضامين معرفيَّة عميقة بالله وصفاته وأفعاله وعدله وخلقه، مضافًا إلى الحديث عن أنبيائه، وملائكته، واليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب وحساب. ويمكن أنْ نرى هذا الدور المسهم للعبادات بشكل واضح في القرآن الكريم، يقول -تعالى-: ﴿**ٱتلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيكَ مِنَ ٱلكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنهَىٰ عَنِ ٱلفَحشَآءِ وَٱلمُنكَرِۗ وَلَذِكرُ ٱللَّهِ أَكبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعلَمُ مَا تَصنَعُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٥]. ويقول أيضًا: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣]. ويقول أيضًا: ﴿**ٱلحَجُّ أَشهُرٞ مَّعلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلحَجِّۗ وَمَا تَفعَلُواْ مِن خَيرٖ يَعلَمهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلأَلبَٰبِ**﴾ [البقرة: ١٩٧]. ويقول: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ إلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨]. ويقول أيضًا: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [النور: ٥٦]. وغيرها من الآيات التي تتحدّث عن العبادة ودورها وأثرها. بحسب ما ذكرنا من آيات فإن العبادة من أهم مسببات ابتعاد الإنسان عن الغفلة، والابتعاد عن الغفلة يبعد الإنسان عن الفحشاء والمنكر، والعبادة موجبة لصيرورته تقيًّا، وموجبة للهمّة، وهو الاطمئنان والسكون، والاستقرار الباطني. لقد نتج عن سلوك الحضارة الغربيَّة المسلك المادي في العيش والتفكير وكثير من المشاكل والتعقيدات على صعيد حياة الإنسان الفرديَّة والاجتماعيَّة، وعلى رأس هذه المشاكل أنّ الإنسان المادي في تلك المجتمعات رغم أنه يملك المال والرفاهيَّة، وفتحت أمامه سبل قضاء شهواته والتلذّذ بمتع الحياة بأشكال مختلفة، ولكن الابتعاد عن الحياة الروحيَّة، وهجران الصلاة والصوم والارتباط بالله، انعكس بؤسًا وظلامًا باطنيًّا

لم تعوّضه كلّ متع الحياة الدنيا.

وينبغي التأكيد على أنّ الأديان السماويَّة لم تأت لتسلب من الإنسان بُعده المادي، وتبعده عنه في ظرف وجوده وحياته على الأرض.

ما دعت إليه هذه الأديان كان التوازن والابتعاد عن الإفراط والتفريط، ولذلك هي دعت الإنسان الى أخـذ حظّه ومـا يحتاجه من الحياة الدنيا مـن دون إسراف وتجاوز للحـد، ومن جهة أخرى حثّت، وبقوّة، على الاهتـمام بالجانب المعنوي، وبالآخرة وبما لا يفنى ولا يزول؛ حيث إنّ هذه الأديان كشـفت عن حقيقة العالم الذي نعيش فيه وكونه متّجهًا نحو الفناء، وما هو كذلك يجب على الإنسـان ألاّ يتجاوز الحد فيه. يقول -تعالى-: ﴿**وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا**﴾ [القصص: ٧٧]. ويقول أيضًا: ﴿**قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ**﴾ [الاعـراف: ٣٢]. ويقول أيضًا: ﴿**كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ**﴾ [طه: ٨١].

١ - التوازن بين الروحانيَّة والماديَّة في الدين الإسلامي

لا يقبل الإسلام بالجنوح المفرط نحو الماديَّة والروحانيَّة على حدّ سواء، لا للفرد ولا للمجتمع، فالإسلام دين الفطرة، والفطرة التي خلق الله الإنسان عليها هي أنه جسم وروح. فيلزم - لإسعاده - العناية بهما جميعًا. ومن أجل هذا اتجهت ثقافة الإسلام الى تربية جسم الشخص وتربية روحه، ولذلك حتى العبادات في الإسلام فإنه قد أُريد منها خدمة الجسد والروح معًا، ولهذا فإنّ المسلم يعفـى من بعضها أو تخفّف عنه طريق أدائهـا، إذا كان في أدائها على الوجه العادي ما يمكن أنْ يسـبّب ضررًا للجسـم أو مشـقة لا تحتمل للإنسـان[1]. ومن الأمور الجميلة التي تظهر اهتمام الإسـلام بالبعد المادي، نُظُم الوقايَة التي نصّ عليها، كالحثّ على الاسـتياك، وتقليم الأظافر، وحلق الشـعر، والاسـتنجاء، والنظافة بوجه عام. وحرّم أكل الدم والميتة ولحم الخنزير وشرب

١ - راجع: أحمد شلبي: موسوعة مقارنة الأديان، ص٥٤٦ - ٥٤٧.

الخمور.. الخ. وشــجّع الإسلام على رعاية الأبدان بالحثّ على الرياضة، وغير ذلك من الأمور والآداب التي دعت حقًّا الى الإعجاب والتقدير من ذوي الاتجاهات الفكريَّة والدينيَّة الأخرى.

وأمّا اهتمام الإســلام بالروح فقــد بلغ الغايَّة. وقد كان من الواضح في التفكير الإســلامي أن حصر الاهتمام بالجسم وبالقوى الماديَّة لن ينتج تقدّمًا للعالم بقدر ما ينتج الدمار له. وقد جرّبت البشريَّة ويلات هذا التوجه في الحروب العالميَّة الكارثيَّة التي وقعت في القرن العشرين. من أجل هذا، عُني الإســلام بالروح عنايته بالجســم، ووضعها في كفّتي ميزان؛ بحيث لا ترجح إحداهما على الأخرى، فحثّ الإنسان على الإيمان بالله الواحد الأحد، وعلّمه ألوانًا من الخُلُق الساميّ، وكرّه إليــه رذائل الأخلاق، وحبّب إليه الإيثار والتآخي، وفــرض ألوانًا من العبادات التي تهذّب الروح، ووضع نُظُمًا خُلُقيَّة نادرة تكســب النفس صفاءً، وتهب الروح ســماحة ونبلاً [1]، يقول -تعــالى-: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيم﴾ [آل عمران: ٩٢]. ويقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير﴾ [الحجرات: ١٣]. ويقول أيضًا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩-١٠].

وهكذا يوفق الإســلام بين المادة والروح دون أن يدع أحدًا منهما يطغى على الآخر أو يتغلّب عليه، فإذا تغلّبت المادة على الروح، هتف به القرآن: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَـٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَـٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦]. ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَـٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا﴾ [الحديد: ٢٠].

وإذا تغلّبت الروحانيّات على المادة في المســلم، صدمته مصادر الإسلام التي تحتّم أنْ يهتم

---

١ - راجع: أحمد شلبي: موسوعة مقارنة الأديان، ص٥٤٦ -٥٥٠.

المسلم بالجانب المادي فيه اهتمامه بجانب الروح؛ حيث أفرد (الحرّ العامليّ) في وسائله بابًا بعنوان (عدم جواز ترك الدنيا التي لا بد منها للآخرة وبالعكس)، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: "ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه"[١]، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»[٢].

ما ذكرناه في مسألة التوازن والتي يطرحها الدين الإسلامي، كان مطروحًا في الأديان الإلهيَّة السابقة على الإسلام، ففطرة الله وخلقة الله لم تتغير منذ آدم عليه السلام حتى الآن. فكما أن الإنسان في عصر الإسلام وما بعده يحتاج الى التوازن بسبب تطلب فطرته وخلقته، كذلك الإنسان في أقدم العصور كان محتاجًا الى التوازن بسبب طلب فطرته لذلك، ففطرة الله -عزّ وجلّ- لا تتبدّل ولا تتغيّر مع الوقت: ﴿**فَأَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعلَمُونَ**﴾ [الروم: ٣٠].

٢ - الميل نحو الماديَّة في التوجه العبادي لبني إسرائيل:

يقول -تعالى- في اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهًا للعبادة: ﴿**يَسـَٔلُكَ أَهلُ ٱلكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيهِم كِتَٰبا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَد سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهرَة فَأَخَذَتهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلمِهِم ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلعِجلَ مِن بَعدِ مَا جَآءَتهُمُ ٱلبَيِّنَٰتُ فَعَفَونَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَينَا مُوسَىٰ سُلطَٰنا مُّبِينا**﴾ [النساء: ١٥٣].

إنّ نظرة الاسرائيليين الوثنيَّة للإله، وميلهم الدائم نحو عبادة ما هو جسم، ثابتة في سيرتهم في العهد القديم وفي سفر الخروج تحديدًا، وكيف أنهم طلبوا من (هارون)[٣] أن يصنع لهم عجلاً يعبدونه[٤]، في خطّ التوراة العام.

ونظرًا لتعلّقهم الشديد وحبهم المفرط للمادة فقد أسبغوا على (يهوه) كلّ الصفات البشريَّة

١ - محمد بن الحسن الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٧، ص٧٦، ح ٢٢٠٢٥

٢ - محمد بن الحسن الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٧، ص٧٦، ح ٢٢٠٢٦

٣ - هارون هو صانع العجل بحسب العهد القديم. والصحيح انه السامري بحسب ما ورد في القرآن.

٤ - سفر الخروج ٣٢: ١ وما بعدها.

التي تحقّق رغباتهم الماديَّة، مبتعدين عما يحمل إلههم من صفات التكريم والاجلال والوحدانيَّة المطلقة[١].

٣ - المسيحيَّة والدعوة للرهبنة:

تدفع المسيحيَّة من خلال تعاليم العهد الجديد نحو الرهبنة. والرهبنة هي الزهد في متع الحياة الدنيا، والبعد عن نعيمها واعتزال حياة المادة وقطع الصلة بين المترهبن وبين مشاغل الحياة وعوائق الصفاء، وكل ذلك رغبة في تطهير النفس والسمو بها.

والرهبنة وليدة ما أوصى به (المسيح) من ضرورة هجر الوالدين والأسرة، ووليدة الزهد في الدنيا وكراهية المال والنفور منه، ووليدة إرهاق الجسم وعدم العناية بطعامه أو شرابه أو لباسه، ووليدة الميل للعزوبيَّة وإضعاف شأن الزواج، فإذا تجمعت للمسيحي هذه الأخلاق واستساغها، وجد أنّ من الافضل له أن يعتزل حياة الناس، فيعتزلهم ويترهّب، ثم يحاول بعد ذلك قتل ما بقي فيه من قوى ماديَّة بالصوم والحرمان والإفراط في العبادة. وقد عرفت المسيحيَّة جيوشًا من الرهبان من الذكور والإناث اعتزلوا العالم، وسكنوا الأديرة، وعدّوا أنفسهم بذلك أقرب الى الله من جميع عباده، وقد عرفت الأديرة من جرّاء ذلك ألوانًا من الفساد والانحراف، وذلك كلّه بسبب كبت الحوائج الغريزيَّة للإنسان بما لا يتناسب مع فطرته وخلقته الأساس[٢].

ولأجل خروج مسلك الرهبانيَّة عن التوازن، ولكونها منافية لفطرة الإنسان، أنكرها الله -عز وجل- في القرآن، وفسق أكثر أتباعها واعتبرها من المبتدعات: ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ**﴾ [الحديد: ٢٧].

وقد نهى رسول الإسلام عن الرهبانيَّة واعتبرها غير مكتوبة على المسلمين، ووجّه أُمّته نحو

---

١ - راجع: عبد الرزاق رحيم صلال الموحي: العبادات في الأديان السماويَّة، ص ٦٨.

٢ - راجع: أحمد شلبي: موسوعة مقارنة الأديان، ص٤٤٧.

أنحاء أخرى من التقرّب إلى الله، وذلك من خلال الجهاد في سبيل الله أو الصيام وغير ذلك؛ حيث ذكر لنا التاريخ الإسلامي أنه توفيّ ابن لـ (عثمان بن مظعون) (رض)، فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجدًا يتعبّد فيه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال له: «يا عثمان، إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانيَّة، إنّما رهبانيَّة أُمّتي الجهاد في سبيل الله. يا عثمان بن مظعون، للجنّة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب، أفما يسرّك أنْ لا تأتي باب منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك آخذا بحجزتك، يشفع لك إلى ربك؟ قال: بلى. فقال المسلمون: ولنا - يا رسول الله - في فرطنا ما لعثمان؟ قال: نعم، لمن صبر منكم واحتسب» [1].

ثانيًا: المشتركات العباديَّة بين الأديان

بما أنّ هدف العبادات هو إظهار الخضوع للإله، والتقرّب إليه، فمن الطبيعي أنْ نجد قواسم مشتركة بين أغلب الأديان، وليس فقط بين الأديان السماويَّة، ولذلك سنجد عبادة الصلاة أو الدعاء على رأس هذه العبادات التي تمارسها أغلب الأديان التي تتوجه الى إله وتعبده، ويأتي الصوم في المرتبة الثانية؛ حيث إنّ الإنسان يشعر بأنّ التقرّب الى الإله الذي يختلف بصفاته عن صفات الإنسان، لا يمكن أن يتمّ بروح مثقلة بالمادة وبعوالق الحياة الماديَّة من أكل وشرب وجنس... إلخ.

وعندما نأتي الى الأديان السماويَّة، سنجد اشتراكًا أكثر وتقاطعًا أكبر في عدد من التفاصيل العباديَّة، وهذا الأمر طبيعي جدًا؛ كون هذه الأديان مصدرها الوحي الإلهي، فحتى مع سطوة التغيير والتحريف على بعضها، ستبقى العبادة بجزء منها محافظة على عدد من هذه المشتركات، خصوصًا في العناوين العباديَّة الكبرى من قبيل الصلاة والدعاء والصوم والحج... إلخ.

ولنتحدث عن هذه العبادات الرئيسة، التي تشترك فيها الأديان السماويَّة في عناوينها وخطوطها العريضة:

---

١ - محمد بن علي بن بابويه القمي: الأمالي، ص١٢٣.

١ - الصلاة:

أ.الصلاة عند اليهود:

يقـول صاحب كتاب الأديان والمعتقـدات القديمة: «عاش اليهود تاريخًـا متطوّرًا ومتجددًا كلّ حـين؛ إذ يمتاز نظامهم التعبدي بتنوّع مظاهره وطقوسـه التي تمتزج فيها الشـعائر التعبّديَّة بالمعتقـدات الوثنيَّة التي ترى في الصلاة طريقًا للوصول الى القوّة الكامنة في المعبود ومحاولة سبر أغوارها لذا فقد اعتمدوا السحر والشعوذة وأدخلوهما في مضامين صلواتهم، حتى قيل إنّها سلوك ظاهري جسدي للعبادة، متمثّل بالركوع مع حني الرأس للأمام، كي تمسّ جبين المصلّي الأرض، مـع اتخاذ وضع الجلوس المصحوب بتقبيل الأرض الذي يعزّز من ذلك السـلوك ... وأشهر مصطلحات الصلاة عند اليهود مصطلح (تافيلا) وتدلّ حسبما ترجمها المستشرق المجري (جولد تسـيهر - Goldziher) على الابتهال الى الله الحاكم، والاستسلام له .. وامتزجت الصلاة لديهم بفريضة تقديم القرابين قبل وقوعهم في السـبي، ثمّ في تقديم القرابين بعد السـبي، وعدّ اليهود قراءة نصوص من التوراة صلاة في غير أوقاتها... واستدل فقهاء اليهود على تشريع الصلاة من نص ورد في سفر التثنية وهو (وتحبّه وتعبد الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن نفسك)... ويؤكّد بعض المسـتشرقين أنّ الركوع مـن أوليات طقوس الصلاة عند الديانتين اليهوديَّة والمسـيحيَّة، ويُعدّ ركوع دوواد عليه السلام أقدم ذكر للركوع في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿**وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾ [ص: ٢٤]»[١]

ب - الصلاة عند المسيحيين:

يقول أحد الباحثين في الأديان: «لقد نبت يسـوع في شـعب يحـب الصلاة، وكان المعلّمون (الربيّـون) يذكرون أجمل العبارات عـن الصلاة، ومن أقوالهم (الله قريـب من مخلوقاته قرب الأذن من الفم). وفي بداية حياته، أقام المسيح عليه السلام صلاته في هيكل أورشليم مع بني إسرائيل، وشـاركهم سائر الطقوس التعبديَّة الأخرى، فصلّى عليه السلام السـاعتين الشرعيتين اللتين أمرت بهما الشريعة الموسويَّة في وقتي الصباح والمسـاء لأهمّيّتهما، ولأنّهما توافقان سياق الحياة اليوميَّة

١ - سعدون محمود الساموك: موسوعة المعتقدات القديمة، ص٦٥ – ص٦٧.

للناس، أي ساعة نهوضهم، من النوم صباحًا، وساعة عودتهم من العمل وخلودهم للراحة... إنّ عيسى (عليه السلام) في نظر المسيحيين، حرّر الإنسان من قيود الشكليّات والأطر التي فرضتها التعاليم اليهوديَّة، مثل (السنّ بالسنّ)، وقانون تكرار الكلام، وشكليّات الصلاة على رتيبة واحدة، فيقول (متّى) في إنجيله: (وحينما تصلّون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم، فإنّهم يظنّون أنّه -بكثرة كلامهم- يستجاب لهم، فلا تتشبّهوا بهم؛ لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه). ولم يضع المسيحيون للصلاة شروطًا لازمة لإقامتها، بل حبّبوا إليها أمورًا، وضعوها من تلقاء أنفسهم... ويؤدّي المسيحي الصلاة في الهيكل أو في الجامع، وفي حالة عدم تمكّنه من الحضور إليهما، يؤدّيها في الموضع الذي تحين فيه وقتها، سواء في البيت، أم في العمل، أم في الشارع. المسيحيون (يتشبّهون ويقتبسون من اليهود العدد والوقت للصلاة)، وأكّد المسيح على فاعليَّة الصلاة والاستعداد الكامل لدى القدرة الإلهيَّة للاستجابة لطلبات الإنسان الذي يصلّي لربّه في السماء»[1].

ج - الصلاة عند المسلمين

للصلاة في الإسلام موقع مميّز، ولا يوجد دين أولى الصلاة عناية، وكساها بالهيبة، وجعلها موضع تعظيم؛ بحيث يجتهد المسلم طوال اليوم لعدم تضييعها، كالإسلام.

ولأهميَّة الصلاة في الإسلام، فإنّه يؤتى بها فرادى وخمس مرات في اليوم، ويمكن أنْ يؤتى بها جماعة. وفي الجماعة حثّ الإسلام على انتظام الصفوف، ووحّد بين قبلة المسلمين، فاتّجهوا جميعًا نحو مكان واحد هو البيت الحرام بمكّة المكرّمة، يقفون بشكل موحّد، ويركعون ويسجدون بشكل موحّد، ويردّدون الكلمات نفسها، وتتجاوب في نفوسهم المعاني نفسها، ويلتقي في المسجد الغني والفقير والكبير والصغير، ويسجد الجميع لله، وفي ذلك كلّه تأكيد على المساواة.

في صلاة المسلمين ثروة روحيَّة عالية، فهي تبدأ بتكبيرة الاحرام (الله أكبر)، وهذه العبارة تحمل صرخة عظيمة في وجه المتكبّرين بأنّ الله أكبر منهم وأعظم، ومن بعد تكبيرة الإحرام تبدأ

١ - عبد الرزاق رحيم صلال الموحي: العبادات في الديانه المسيحيَّة، ص٢٧ - ص٢٩.

رحلة المسلم الروحيَّة إلى الله، ويخلو إلى ربّه لفترة من الزمن، فلا يأكل أثناءها ولا يشرب، ولا يتكلّم بغير ذكر الصلاة، ثمّ يركع ويسجد ويكرّر ذلك بحسب عدد ركعات الصلاة التي يصلّيها؛ حيث إنّها تختلف من صلاة إلى أخرى.

والصلاة في الإسلام مدرسة تربويَّة وروحيَّة راقية، ولمن يريد أنْ يعرف آثارها العظيمة، فلينظر الى رجالات الإسلام عبر التاريخ؛ حيث إنّ المائز المُهمّ في سلوكهم كان الانقطاع الى الله أثناء الصلاة، فالصلاة في الإسلام تربيّ مسلمًا مقيّدًا بقيد العبوديَّة لله عزّ وجلّ، ولكنّه يكون في الآن عينه متحرّرًا من كلّ ما عدا الله. ويمكن أن نرى أثر الصلاة في الإسلام في الأسرة والعمل والعلم والوحدة الاجتماعيَّة وخدمة العباد والجهاد... إلخ. ويكفي إثباتًا لذلك، ما ورد من صحيح الحديث أنّها عمود الدين[1].

٢ - الصيام:

أ - الصوم عند اليهود:

يقول صاحب موسوعة مقارنة الأديان: " ... فقد فرضت التوراة الصيام على اليهود، وكان موسى عليه السلام يصوم أربعين يومًا في العام، ولا يزال اليهود المتديّنون يصومون حتى الآن، وإنْ اختلفوا في وقت الصوم وعدد أيّامه. ومن أنواع الصوم عند اليهود، الصوم عن الكلام كما فعلت (مريم)، والصوم عن العمل يوم السبت. أمّا الصوم عن الطعام الآن، فيوجد عند اليهود أحيانًا في شكل فردي، وأحيانًا في شكل جماعي. ومن الصوم الفرديّ صيام الأفراد أو الأسر في حالات الحزن التي تنزل بهم، أو عند التكفير عن خطيئة اقترفها واحد منهم، أما الصوم الجماعي فمنه الثبات على مرّ الزمن، كالصوم لذكرى الاضطهاد والتشريد الذي نزل بهم، ومنه غير الثابت الذي يلزم عند حدوث أشياء تحزن اليهود وتقلقهم، كالصوم عند رداءة المحصول، أو غارات الجراد، أو الهزائم في الحروب، وعند الصوم لا يباشر اليهود النساء ليلاً ولا نهارًا، ولا يأكل ولا

١ - راجع: محمد بن الحسن الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٤، ص٢٧، ح٤٤٢٤.

يشرب إلا للضرورة القصوى...»[١].

ويؤمن اليهود أنّ شريعتهم فرضت عليهم فرضًا واجبًا صيام يوم واحد في السنة، وهو العاشر من الشهر السابع، ويسمّونه يوم الغفران (يوم كبور)، ويبدؤون صيامه قبل غروب الشمس بنحو ربع ساعة إلى ما بعد غروب الشمس في اليوم التالي بنحو ربع ساعة[٢].

ب - الصوم عند المسيحيين:

لا يوجد في الكتاب المقدّس ما يشير الى فرض الصيام على المسيحيين، بل فيه ما يُفهم منه أنّه فرض اختيار يلجأ إليه المسيحي عند الحاجة، ويقترن بالصلاة لأجل التذلّل. وبمرور الزمن وبعد رفع السيد المسيح إلى السماء، استمرّ تلاميذه من بعده بتطبيق ما جاء في التشريع اليهودي بخصوص الصوم؛ باعتبار أنّ ما جاء به عيسى عليه السلام لا يناقض ما فرضه موسى عليه السلام: «لا تظنّوا أنيّ جئت لأنقض (موسى) أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل»... إلى أنْ ظهر (بولس)، فظهرت فيما بعد ملامح الصيام، وما يجب تناوله من طعام وما لا يجب. فالامتناع عن الأكل صار عندهم خاصًّا بالامتناع عن أكل اللحوم والألبان والبيض يومي الأربعاء والجمعة، وقيل هو الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار، ثم تناول طعام خال من الدسم[٣].

ج-الصوم عند المسلمين:

إنّ الصوم في الإسلام له خصوصيَّة وتميّز، لا نجدهما في أي صوم في أي دين في العالم. وكما ذكرنا في الصلاة، يعتبر الصوم مدرسة تربويَّة متكاملة، مشحونة بالبُعد النظري وبالآيات والروايات التي تبين موقعه وأبعاده وآثاره وفوائده. وأمّا في البعد العمليّ فله تأثيره المُهمّ على الفرد والمجتمع عندما يحلّ موعده، والله -عزّ وجلّ- قد ربط فريضة الصوم في الإسلام بنزول القرآن، الكتاب المعجز والخالد والذي سيكون كتاب الهداية لجميع البشريَّة إلى قيام الساعة، يقول تعالى: ﴿**شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ**

١ - أحمد شلبي: موسوعة مقارنة الأديان، ص٥٦٣.

٢ - راجع: سعدون محمود الساموك: الأديان والمعتقدات القديمة، ج٢، ص٩٢.

٣ - راجع: سعدون محمود الساموك: الأديان والمعتقدات القديمة، ج٢، ص١٣٣ - ص١٣٥.

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهرَ فَلۡيَصُمۡهُ...﴾ [البقرة: ١٨٥].

هذا ويعتبر الصوم في شهر رمضان عند المسلمين فريضة واجبة، وليس للمكلّفين الخيار فيها. نعم، توجد استثناءات قد حدّدتها الشريعة الإسلاميَّة يستطيع فيها المكلّف عدم الصوم، ويكون حينها معذورًا أمام الله عزّ وجـلّ: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣]. يظهر من هـذه الآية أنّ الصوم كان أيضًا واجبًا على الأمم السـابقة، ولكن أديان هذه الأمم لم تسـلم من التغيير والتصرف فيها من قبل الأحبار والرهبان عبر التاريخ.

٣ - الحج:

أ - الحج عند اليهود:

تتفق جميع الفرق اليهوديَّة الدينيَّة على أداء فريضة الحجّ إلى بيت المقدّس إلا فرقة السامريين الذين يجعلون من جبل (عزيزيم) الواقع بين بيت المقدس ونابلس قبلة لهم، واليهود في الوقت الحاضر يرون الحجّ شـعيرة غير ملزمة، وبحال أرادوا الحجّ اختيارًا فإنهم يحجّون إلى القدس؛ حيث حائط المبكى الذي يعبدونه بديلاً للهيكل والمعبد اللذين لا وجود لهما الآن[1].

ب - الحجّ عند المسيحيين:

لا نجـد بين ثنايا التاريخ المسـيحي ما يثير الى الاهتمام بضرورة زيـارة الأماكن التي ارتادها المسيح عليه السلام وعاش فيها. كما أنّ الأناجيل الأربعة لم تبحث في فريضة الحجّ بمعناها الحصري، ولكنّها ذكرت أنّه عند بلوغه الثانية عشر من عمره ذهب مع أمّه وخطيبها (يوسـف) إلى أورشليم تنفيذًا لأمر الشريعة اليهوديَّة، وهذه الزيارة مرتبطة بعيد الفُصح اليهودي.

وأدّى (بولس) حجّ العنصرة بعد رفع المسـيح عليه السلام بخمسة وعشرين عامًا، وحجّ العنصرة هو حجّ يؤدّيه اليهود لمناسبة إعطاء الشريعة لـ (موسى) من الله.

وإيجازًا لمفهوم الحجّ عند المسيحيين، فإنّه حاليًّا ليس فريضة دينيَّة ملزمة يلتزم بها المسيحي

---

١ - راجع: سعدون محمود الساموك: الأديان والمعتقدات القديمة، ج ٢، ص ١٠٠ - ص ١٠١.

كلّ عام أو أكثر. ولا يوجد ما يُسمّى بالحجّ أو الزيارة في الحياة المسيحيَّة قديمًا أو حديثًا، وحتى الأماكن التي عاش فيها (المسيح) لا تجب زيارتها، ولكن لا مانع من زيارتها للاطّلاع عليها تاريخيًّا[1].

ج-الحجّ عند المسلمين:

لقد هتف الإسلام منذ حوالي أربعة عشر قرنًا باجتماع سنوي حدّد زمانه ومكانه ليلتقي فيه المسلمون من مختلف الأقطار، ليؤدّوا مناسك عباديَّة توحيديَّة، وليشهدوا منافع لهم كما نصّت الآية القرآنيَّة: ﴿**وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُم وَيَذكُرُواْ ٱسمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنعَٰمِ فَكُلُواْ مِنهَا وَأَطعِمُواْ ٱلبَآئِسَ ٱلفَقِيرَ**﴾ [الحج: ٢٧-٢٨].

والمكان الذي اختير للحجّ هو منزل الوحي، الأرض التي ولد فيها نبيّ الإسلام ﷺ، وتلقّى فيها رسالة ربّه، أي مكّة المكرّمة. فهذا المكان له إيحاءاته، وله صفاؤه، وله تاريخه، وهو يهيّئ زوّاره إلى درجة من الطهر والنقاء يزال معها متاع الحياة ومادّيّاتها.

وقبل دخول الحاجّ المسلم إلى مكّة، يلزمه أنْ يُحرِم؛ حيث يخرج المسلم بالإحرام من لباسه المتعارف وزينته، ويكتفي بقماش ساذج يواري له عورته، ومن بعدها وعلى مدى أيام يؤدّي مناسك محدودة، وفي أماكن مختلفة ضمن البقاع المقدّسة التي حدّدتها الشريعة الإسلاميَّة[2].

خاتمة

من خلال ما تقدّم من عناوين عباديَّة عند الأديان السماويَّة الثلاثة، يمكن أنْ نستنتج الآتي:

١. اعتماد المسيحيَّة في عدد من طقوسها العباديَّة على الناموس اليهوديّ؛ باعتبار المقولة المشهورة للمسيح عليه السلام الذي يعتبر أنه لم يأت لينقص الناموس بل ليكمله، وإنْ كانت

١ - راجع: سعدون محمود الساموك: الأديان والمعتقدات القديمة، ج٢، ص١٤٥ – ص١٤٩.

٢ - راجع: أحمد شلبي: موسوعة مقارنة الأديان، ص٥٦٧.

الحركة البولسيَّة، وإضافات رجال الدين فيما بعد قد جعلت مسافة بين الديانتين من الناحية التشريعيَّة. ويتميّز الإسلام باستقلاليَّة مبانيه التشريعيَّة. وفي خصوص الصلاة والصوم والحجّ فإنّ هذه العناوين قد برزت واضحة نقيَّة في كتاب المسلمين المقدس «القرآن الكريم».

٢. مرور الطقوس العباديَّة اليهوديَّة والمسيحيَّة في عدد من المراحل إلى أنْ وصلت إلى ما هي عليه الآن، مع أنّ الذي استعرضناه هو أساسات المسائل العباديَّة، التي لا ينبغي أنْ تشوبها شائبة، أعني الصلاة والصوم والحج، بينما في المقابل يشكّل رجوع المسلمين إلى القرآن، إضافة إلى ما يتميّز به من وضوح مع عدم تعرّضه للتغيير والتحريف، عامل استقرار لهذه العبادات والمناسك عبر التاريخ، فعلى سبيل المثال: يقرّ جميع المسلمين بكل مذاهبهم وطوال التاريخ بوجوب الصلوات الخمس اليوميَّة، وبوجوب الصوم في شهر رمضان، وكذا بوجوب الحج لمن استطاع إليه سبيلاً.

٣. تشكّل الشعائر العباديَّة في الإسلام عامل قوّة واستنهاض وتغيير، وهي بحقّ تعتبر مصدر قلق لأعداء الأمّة الإسلاميَّة فيما لو استطاع المسلمون الاستفادة منها على وجه الصحيح. فعلى سبيل المثال، الحجّ هو محطة قويَّة للاجتماع الإسلامي ورفع الصوت بالتكبير وتوحيد الله في وجه طواغيت العالم وعتاته. والصوم يعتبر مدرسة للتربيَّة الروحيَّة، وللتدريب على الصبر والتحمل ونبذ متع الحياة الدنيا. والصلاة هي محطّة يوميَّة تذكّر المسلم بخالقه وتربطه به دائمًا، وتساعد الفرد والمجتمع على التحلّي بالقِيَم الإسلاميَّة الفاضلة، بينما في المقابل لا تملك المسيحيَّة واليهوديَّة هذه العناصر بأكملها، مضافًا إلى أنّها لا تملك الإجماع على وجوب شعائرها الدينيَّة والعباديَّة.

٤. يبرز قويًّا في الشعائر العباديَّة الإسلاميَّة الاهتمام بالبعدين الفردي والجماعي .. ففي البعد الجماعي لدينا صلاة الجماعة والجمعة والحجّ وصيام جميع أفراد المجتمع في شهر رمضان، وفي الفردي توجد الصلوات وباقي الشعائر التي يمكن تأديتها من دون الانخراط في جماعة معيّنة. وهذان البعدان موجودان في بعض الشعائر عند المسيحيَّة واليهوديَّة ولكن بنحو أقلّ.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- العهد القديم
- مرتضى مطهري: طهارة الروح، تر. خليل زامل العصامي، دار الرسول الاكرم(ص)، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- عبد الرزاق رحيم صلال الموحي: العبادات في الديانة المسيحيَّة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.
- أحمد شلبي: موسوعة مقارنة الأديان، لا د، لا م، ط٤، ١٩٧٣م.
- الموجي، عبد الرزاق رحيم حلال، العبادات في الأديان السماويَّة، تد. اسماعيل الكاردي، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١.
- أحمد علي عجيبة: الرهبانيَّة المسيحيَّة وموقف الإسلام منها، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- سعدون محمود الساموك: موسوعة المعتقدات القديمة، دار المناهج، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
- محمد بن الحسن الحر العاملي: وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.
- محمد بن علي بن بابويه القمي: الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.